اثنين وعشرين وقد روي انه لما ارتج ايوان كسرى وسقط منه الاربعة
عشر شرافة احزنه ذلك فوجه الى النعمان ملك العرب يستفسره عن
سر ما بدا فرفع النعمان الخبر الى سطيح وقد اشرف على الضريح وهو القبر فقال
يكون سبي وسبايات ويموت ملوك وملكات بعدد الشرفات ثم قضى سطيح
وقوله كشمل اصحاب كسرى بفتح الشين اي كحالهم وقوله غير ملتئم خبر بات
وحاصل المعنى وصار ايوان كسرى والحال انه منصدع غير ملتئم كشمل اصحاب
كسرى فانه بات ايضا غير ملتئم بل تفرق ولم يتفق لاحد مثل ما اتفق لكسرى
في كثرة جيوشه واعوانه ولم يزالوا في تفرق وشتت حتى جاءت بشائر الاسلام
قوله والنار خامدة الانفاس يجوز رفع الجزئين على الابتدا والخبر والعطف
ح من عطف الجمل لان هذه الجملة معطوفة على جملة قوله بات ايوان كسرى اي ويجوز
رفع الاول على انه معطوف على ايوان ونصب الثاني على انه معطوف على غير
ملتئم وهكذا يقال في قوله والنهر ساهي العين اي على لغة من اعرب المنقوص
نصبا كاعرابه رفعا وجرا والعطف ح من عطف المفردات والمراد من النار
نار الفرس التي كانوا يعبدونها وكان لها خدمة يوقدونها ولم تخمد قبل تلك
الليلة بالف عام وفي عبارة بعضهم بالفي عام ومعنى كونها خامدة الانفاس
كونها منطفئة اللهب مع بقا الجمر فخمود النار انطفا لهبها مع بقا جمرها واما
الهمود فانطفا لهبها مع جمرها والانفاس جمع نفس بفتح الفا والمراد به
هنا لهب النار على طريق الاستعارة التصريحية وقوله من اسف اي
من اجل اسف فمن للتعليل والاسف بفتح الهمزة والسين شدة الحزن
وقوله عليه متعلق باسف والاظهر ان الضمير المجرور بعلى راجع للايوان
وجوز بعض الشارحين ان يكون راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ووجه
ذلك بان ولادته صلى الله عليه وسلم سبب في ترك عبادتها وهذا من حسن
التعليل تعريضا بهم وهو ان يدعي لحكم علة مناسبة لكنها غير موافقة في الواقع
كما في قوله

وما نزل الغيث الا لكي ۞ يقبل بين يديك الثرى

وقوله

والنهر

وقوله ساهي العين قد عرفت اعرابه والمراد بالنهر نهر الفرات الذي كان بيد
قوامهم وكان قد ضل الطريق ووقع في سماوة وهي بادية بين دمشق والعراق
والمراد بكونه ساهي العين انه ساكت العين التي هي مادته عن الجري على سبيل
الاستعارة ويحتمل ان في الكلام استعارة مكنية فيكون قد شبه النهر بانسان
ساهي العين تشبيها مضمرا في النفس وطوي لفظ المشبه به ورمز اليه بشي
من لوازمه وهو ساهي العين وقوله من سدم اي من اجل سدم فمن للتعليل والسدم
بفتح الشين والدال الحزن وهذا من حسن التعليل ايضا وبعضهم جعل اثبات
الاسف للنار والسدم للنهر مجازا عقليا لتنزيل كل منهما منزلة العاقل وقد
تقرر انه من حسن التعليل فلا حاجة لذلك وفي كلامه الحذف من الثاني لدلالة
الاول اي من سدم عليه كما تقدم في نظائره قوله وساء ساوة اي اي وساء اهل
ساوة اي فهو مجاز بتقدير مضاف على حد قوله تعالى واسئل القرية اي اهلها
وساوة اسم لمدينة من مدن الفرس وهي بين همدان والري وقوله ان غاضت
بحيرتها فاعل بسا ومعنى غاضت بضاد معجمة وقيل بصاد مهملة غار ماؤها
وذهب بالمرة حتى ان لهب النار ينبع من قعرها كانما ظهرت ارضها وكانت هذه
البحيرة بركة عظيمة تسير فيها السفن للبلاد التي على ساحلها وكان طولها
ستة اميال في مثلها عرضا وقيل ستة فراسخ في مثلها عرضا وقال البكري كان
طولها عشرة اميال وعرضها ستة وكان حولها بيع وكنائس فخربت ومن
ذلك يعلم ان التصغير فيها ليس للتحقير وقوله ورد واردها اي وان رد واردها
اي فهو معطوف على مدخول الكاف ان في قوله ان غاضت بحيرتها والبا في قوله
بالغيظ للملابسة او المصاحبة اي ملابسا للغيظ او مصاحبا له والجار
والمجرور متعلق برد وقوله حين ظما ظرف لواردها اي الذي يردها ويأتي
اليها ليستقي من مائها حين عطش وحاصل المعنى واحزن
اهل المدينة المسماة بساوة امران احدهما غيض مائها والثاني رد الذي
يردها ليستقي منها بالغيظ حين عطش قوله كان بالنار اي لا يخفى ان بالنار
خبر كان مقدم وما بالما اسمها مؤخر والاصل كان ما بالما بالنار وما

Copyright © King Saud University